والا فالذي احسن فيما مضى يحسن فيما بقي فان كنت لا تحسن ظنك به لحسن
وصفه فحسن ظنك به لحسن فعله فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك
الا منا فمنهم اي المعتنين بالجمع لما ذكر من نهي من النهاية اخذ
الاهبة والتفرغ للامر كما في المصباح كفاية عشر سنين ومنهم كفاية
خمسين سنة على رجاء بقائه اليها ومنهم اكثر من ذلك لطول امله
ومنهم اقل بقدر حاله قال مشايخ الصوفية المقتدى بهم قولا
وفعلا من اعد كفاية سنة لعياله اتباعا للسنة النبوية
متوكلا على رب البرية لا ملام بذلك شرعا ولا يخرج به من التوكل
لان مداره على القلب لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين
ادخر لازواجه المطهرات قوت سنة كما في الشمائل وغيرها ولا ينافيه
انه يأتيه السائل فلا يجد في بيوت اهله مما يطعم لانه يدخره لهم اول الامر ثم
في المبارة غيره فيأتي من ذكر بعدها فلا يجد شيئا فلذا قال بعض الفقهاء انه
اي الادخار المذكور من الحوائج الاصلية لا يعتبر في الغنى للحاجة الحالة اليه
وان كان الاصح عند اهل المذهب ان ما زاد على قوت شهر يعتبر في الغنى
فيخرج به صاحبه عن وصف الفقر والمسكنة واما من لا عيال له بل هو وحده
فله ان يدخر قوت اربعين يوما لانه اوفر لقلبه ومن كلام الشافعي
لو احتجت لبصلة ما فهمت مسئلة وان ادخر زائدا عليه اي على هذا العدد
خرج من التوكل لما فيه من كمال الاعتناء بالاسباب اقول مرادهم بقولهم خرج
عن التوكل التوكل الكامل الافضل الذي هو من الكمال لا اصل التوكل
الفرض اي المفروض عنه بنحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا لما تبين في فصل العلم
ان لا منافاة بين التوكل وتعاطي الاسباب امتثالا للحكمة الالهية واما
ارادة طول الحيوة بالاستثناء كقولهم اللهم احيني ان كانت الحياة خيرا لي
وبشرط الصلاح بان قال اللهم احيني صالحا او لزيادة العبادة لا لغرض
الدنيا وزينتها فليس بامر مذموم وفي الحديث فان كان ولا بد فليقل
اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
بل هو مندوب اليه لما في طول الحيوة مع الصلاح من الانتظام في سلك
الاعلين من اولي الفلاح اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي بكرة
نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير
اي اكثر ثوابا واعلى مقاما عند الله تعالى قال من طال عمره لما فيه من زيادة زمن

اي تقييده

مع

اي تقييده به في قوله وحسن عمله بناء على ان الجملة حال باضمار قد وعلى كونها
عطف فالخير من جهة الامرين لانه مع قصر العمر يقل العمل الا ان يتداركه عناية
ربانية فيكون كما قال صاحب الحكم رب عمر طالت آماده وقصرت امداده
ورب عمر قصرت آماده وطالت امداده وقد وزعت مؤلفات ابن الجوزي
من يوم مولده لوفاته فكانت لكل يوم سبعة كراريس ذكره في السكردان وانه
ذو الفضل العظيم قال اي السائل المذكور فاي الناس شر الفاء مهملة لكونها
فصيحة بناء على كونها للمخاطب بها شرط مقدر كما جرى عليه الكشاف في مواضع منه
اذا كان خير الناس من ذكر فاي الناس ضده قال من طال عمره وساء عمله
فاكتسب في طول العمر قبيح العمل فبعد من الله تعالى واخرج احمد والبيهقي المرموز لهما
بقوله حم هق عن جابر رضي الله عنه وهو اذا اطلق اريد به ابن عبد الله انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت اي فانه يقطع عن زيادة الطاعة والاكثار
منها ان هول المطلع وشانه ما قال فان هول اي شدائد المطلع بفتح فسكون
او فتح محل الاطلاع يوم القيمة شديد اي قوي صعب يلجأ الناس من شدته للانبياء
فكل يتقاعد عن النجدة منه حتى يأتي الامام نبينا عليه السلام فيقول انا لها انا لها
او الموت والقبر لانه يطلع بهما على امر الآخرة وان من السعادة ان يطول عمر
العبد المؤمن ويرزقه الله تعالى فضلا منه عليه الانابة اي الرجوع اليه تعالى
فيغسل بها سواد ذنوبه ومعصيته واخرج النسائي المرموز له بقوله نس
عن عمرو بن عبسة بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بعد الاولى رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب اي ابيض شعره شيبة
في الاسلام يحتمل الكونه حالا من فاعل شاب وصفة لشيبة كانت اي الشيبة
له اي للشايب نورا يضيء له يوم القيمة ففيه فضل السن في الاسلام و
اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن عبيد مصغر عبد ابن خالد رضي الله عنه
انه آخى بالهمزة الممدودة والاصل واخى قلبت الواو همزة قبلها اي اخوه من
قولك وجوه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عقد الاخوة والنصرة و
المعاونة بين رجلين لم اقف على من سماهما فقتل بالبناء للمفعول احدهما
اي في سبيل الله ومات الآخر بفتح المعجمة اي الثاني بعده بعد قتل الاول بجمعة اي
باسبوع او نحوها من المدة فصلينا عليه اي على المتوفى آخرا فقال عليه السلام

قلبتها

Copyright © King Saud University